الدور الاميركي في العملية السياسية

حسين حجازي

بينما تمضي الانتفاضة الفلسطينية في عامها الثالث بالزخم ذاته الذي بدأت به وبدون تراجع الفلسطينيين عمّا يعتبرونه، بحق، المسار الاكثر جدوى لتحقيق اهدافهم السياسية، فان العام ١٩٨٩، على العكس من التوقعات المتفائلة التي برزت في أواخره، قد انقضى دون ان تبدو في الافق دلائل قوية على ان العملية السياسية في الشرق الاوسط، التي اكتسبت، مع مبادرة السلام الفلسطينية، زخماً سياسياً واسع النطاق، تتحرك على النحو المأمول. فبعد عدد من جولات الحوار الاميركي ـ الفلسطيني، يبدو، بوضوح، ان ادارة الرئيس بوش ليست بصدد احداث تغيير دراماتيكي، وجوهري، في السياسة التقليدية التي انتهجتها الادارات الاميركية السابقة في التعامل مع الاحداث في المنطقة، وهي السياسة التي قام وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، بتأكيدها، مجدداً، عشية اللقاء الذي تمّ بين شامير وبوش، في واشنطن، مؤخراً، والتي اطلق عليها وصف «الخطوات الصغيرة».

لقد بدا، لبعض الوقت، ان الاعلان الفلسطيني، في الجزائر، والذي أعاد الرئيس الفلسطيني، ياسر عرفات، توضيحه في جنيف، كافٍ لتحقيق خرق في جدار الجمود السياسي الذي ظل، منذ العام ١٩٧٩، يعيق حلّ أزمة الشرق الاوسط، بعد التوصل، في ذلك العام، الى التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد، اللتين كانتا ذروة نجاح الدبلوماسية الاميركية في الشرق الاوسط. وقد عزّز هذه الرؤيا ذلك الارتباط الذي برز في التحليلات السياسية، في أواخر العام ١٩٨٨، بين اعلان جنيف بالموافقة على الشروط الاميركية التي وضعها كيسنجر، من جانب المنظمة، والذي استتبع باعلان صادر عن ادارة ريغان السابقة، بفتح حوار مع المنظمة، وبين انهيار مبدأ كيسنجر في الشرق الاوسط؛ وكذلك تأثير قيام كيسنجر بابداء التحفظ من الطريقة التي تمّ بموجبها عقد الصفقة بين المنظمة وادارة ريغان في أيامها الاخيرة، على اعتبار ان الشروط التي وضعها كيستجر وأقرت في العام ١٩٧٥، لم تعد، في العام ١٩٨٨، كافية كثمن لموافقة الولايات المتحدة الاميركية على فتح حوار مباشر مع المنظمة. ومن وجهة نظر كيسنجر، فانه كان يتوجب قيام ادارة ريغان بتطوير هذه الشروط وادخال بعض القيود الاضافية عليها، بما يتلاءم والهدف الاساسي الرامي الى ابعاد المنظمة عن المشاركة في المفاوضات.

على المستوى التكتيكي، فان الاعلان الفلسطيني بدا نجاحاً باهراً لدبلوماسية عرفات، التي فاجأت الاميركيين والاسرائيليين، على حدّ سواء، والتي هدفت الى كسر الفيتو الاميركي برفض التحدث مع المنظمة، والى دق اسفين في جدار العلاقة الاميركية ـ الاسرائيلية. لقد كان التطوّر المتسارع في المواقف، في نهاية العام ١٩٨٨، الذي تزامن مع تسلّم ادارة الرئيس بوش الجديدة مقاليد السلطة في البيت الابيض ايذاناً بتحوّل دراماتيكي في المشهد السياسي الشرق أوسطي، بدا وكأنه يتجاوز، هذه المرة، المنحى المألوف للتطورات التي شهدتها المنطقة. ولكن، في غضون ذلك، كان من شأن